يابنتي

مُحَمَّد خَيْر يُوسُف

دار الوطن للنشر

يا بنتي

محمد خير يوسف

دار الوطن للنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار الوطن للنشر - الرياض

هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس : ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب : ٣٣١٠

❑ البريد الإلكتروني : pop@dar-alwatan.com

❑ موقعنا على الإنترنت : www.dar-alwatan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وقفة !

* **يا بنتي**، هذه نصائحي لكِ وأنتِ تنعمينَ بالدفءِ والحنانِ في أسرتكِ الصغيرة، وعندما يصلُ إليكِ صوتي وأنتِ تغادرينَ لتكوِّني أسرةً جديدة، فيُعهدُ إليكِ بالمسؤوليةِ والتربيةِ هناك، وإنما جاءتِ النصائحُ إليكِ لأنكِ أنتِ المقصودةُ بنداء «يا بنتي» وإلا فإن الزوجَ مشاركٌ أساسيٌّ في هذه التربية. وكلٌّ مسؤول.

* **يا بنتي**، أقبلي على نصائحِ والدكِ بروحِ المؤمنة المطيعة، فإنه لا يقولُ إلا خيراً، وإلا فسيؤدِّبكِ الدهر، وقد يكونُ بعد فواتِ الأوان !

* * *

دينكِ.. رأسُ حياتك

* **يا بنتي**، اعرفي دينكِ جيداً، فاقرئي كتبَ الفقهِ خاصَّة، واستمعي إلى المحاضراتِ والدروسِ العلميةِ من المذياعِ والتسجيلاتِ وعند فقهيات، وتابعي ما يستجدُّ من فتاوى العلماءِ وأعلامِ الفكرِ الإسلامي، حتى تعرفي الرُّشدَ من الغيِّ، والحلالَ من الحرامِ، والنصيحةَ من الوقيعة. وحتى تكوني قادرةً ومؤهَّلةً لكي تربِّي وتنبِّهي، وتقوِّمي وترشدي.

* **يا بنتي**، إذا عرفتِ أن الإسلامَ دينُ الحق، فإنه لا يأمرُ إلا بالحقّ، فلماذا التلكؤ؟ ولماذا التسويف؟ ولماذا الخجل؟ أتخجلينَ من الحقِّ وغيركِ لا يخجلُ من الباطل؟ بئستِ الفتاةُ أنتِ إذن!

* **يا بنتي**، الإخلاصُ يصنعُ العجائب، ويعطي ثمراتٍ طيِّبة، ويباركُ الله به في العملِ القليلِ فيصبحُ كثيراً واسعاً منتشراً، لا تتوقَّعُ صاحبته ذلك. وتذكرينَ يا بنتي تأثُّرَكِ بكلماتٍ عابراتٍ ما زالتْ راسخةً في نفسكِ منذ سنواتٍ

سمعتها، بينما قد تمرُّ محاضرةٌ كاملةٌ ولا تلتقطينَ فيها لنفسكِ بضعَ كلمات! إنه الإخلاصُ الذي يخرجُ من القلبِ فيقعُ في القلب، ويباركُ اللهُ فيه فينفعُ به من يشاءُ إذا وجدَ فيه الأرضَ الطيبةَ والاستعدادَ للقبول.

* * *

أخلاقٌ.. وآداب

* **يا بنتي** ، تحلَّي بمكارمِ الأخلاق، فإنها نعمتِ الحصونُ تتمنَّعينَ بها فيما يسرُّ وما يحزن.

* **يا بنتي** ، ليس هناك أوقعُ في النفسِ من الكلمةِ الطيِّبة، وليس آسرَ للقلبِ من المعاملةِ الحسنة، وليس أجملَ من البشاشةِ عند اللقاء!

* **يا بنتي** ، أجملُ ما تحلَّتْ به المرأةُ هو الحياء، إنه خُلقٌ قُورنَ بالإيمان، فكوني حييَّةً تكوني مؤمنة، وكوني مؤمنة تكوني حييَّة.

* **يا بنتي** ، كوني طويلةَ الصمتِ قليلةَ الكلام، على عكسِ ما عُرِفَ عن المرأة في ذلك، فإن أكثرَ ما يُدخلُ الناسَ النارَ هو طولُ اللسانِ والكلامُ فيما لا يعنيهم. وقد عرفتِ أباكِ طويلَ الصمت مُقبلاً على شأنه، هذا أحدُ أسبابه.

* **يا بنتي** ، إذا أردتِ أن تكوني قديرة، حائزةً على ثقةِ

الآخرين، فلا تكوني مهذارةً في الكلام، وإذا تكلمتِ فبمقدار، وإذا نطقتِ فلتكنْ عباراتُكِ قصيرةً وافية. وإذا ابتُليت بمهذارةٍ في الكلام فاشردي وخططي لمشاريعكِ الجميلةِ الخيِّرة!

* **يا بنتي**، تجنَّبي الكذب، فإنه أسوأ خُلقٍ تلبَّسَ به إنسان، لأنه يقلِّبُ الحقيقةَ إلى ضدِّها، والحقُّ مقدَّسٌ في الإسلام، وهو من أسمائهِ جلَّ شأنه.

* **يا بنتي**، إياكِ والكذب، فإنه حلوٌ كالسُّم، شهيٌّ قاتل.

* **يا بنتي**، إياكِ وخُلقاً رديئاً يشيعُ في مجالسِ النساءِ خاصّة، وهو الغيبة، وكذا النميمة، إنهما من المحرَّمات التي يجبُ تجنُّبها، فهي توقعُ العداواتِ بين الأفراد، وتوغرُ القلوبَ في الأُسَر، وتورثُ الضَّغائنَ والإِحَن، وتسبِّبُ القطيعةَ في المجتمعات، وتُحْدِثُ فتناً لا آخرَ لها. ولذلك فهي من الذنوبِ الكبائر.

* **يا بنتي**، إذا أخطأتِ فاعترفي بالخطأ أمامَ محاورتك،

فإن الاعترافَ بالخطأ من أروعِ فضائلِ الإنسان، ويدلُّ على نفسيَّةٍ طيِّبةٍ محبوبة، هيِّنةٍ ليِّنة، ويحبُّها الجميعُ لهذه الصفةِ الكريمة، أما اللجوجةُ المخاصمة، التي لاتزالُ تكرِّرُ النقاش حول الخلافات، ولا تتنازلُ عن رأي لها ولو كان سخيفاً، فإنها معقَّدةٌ مبغوضة، لا خير في حديثها ولا طائلَ من روائه.

* **يا بنتي**، البرُّ بالوالدينِ يكونُ بطاعتهما فيما لا معصية فيه، وبالدعاءِ لهما، وتطييبِ خاطرهما، ومساعدتهما في البيتِ أو العمل، وكم تقرُّ عيونهما عندما يريانكِ وقد اعتمدتِ على نفسكِ وصرتِ تساعدينَ الآخرينَ وتؤدِّينَ دوراً فاعلاً في محيطك، إنهما ينظرانِ إلى ثمرةٍ يانعةٍ طالما انتظرا نُضجها، فأفرحيهما يا بنتي بما يعجبهما وما يطيبُ به قلباهما.

* **يا بنتي**، ما فرَّقتُ بينكِ وبين أخيكِ في شيءٍ يُذكر، حتى ظنَّتْ والدتُكِ أنني في طرفِ الإناثِ أكثرَ من الذكور، ولكنه العدلُ الذي أمرَ به ربِّي. ولا يخلو الوالدانِ من ميلانِ قلبٍ إلى أفرادٍ في الأسرة دون آخرين، ولكني أمسكتُ بزمامِ عاطفتي

حتى لا يقدرَ أن يقولَ أحدٌ إن أبي يحبُّ فلاناً أكثر .

* **يا بنتي** ، من أكثرِ ما يشدُّ المرأة الغربية إلى الإسلامِ هو الترابطُ الأسري الذي يعيشهُ أهلُ الإسلام، في مقابلِ التفككِ الأسري وهبوطِ أخلاقياته في الغرب. فحافظي على هذه السِّمةِ المباركة يا بنتي؛ لتكوني بذلك قدوةً صالحةً تحبِّبينَ الإسلامَ عملياً، وتزيدينَ من ساحةِ هذا الرباطِ إلى ذوي الرَّحم المنتشرينَ كما أرادَ الإسلام، فإنه نعمَ التكافلُ الإجمتاعيُّ هذا .

* **يا بنتي** ، نحن مأمورونَ بتحسين خُلقنا مع المؤمنِ والكافر. والمؤمنةُ بطبيعتها تنقبضُ عن الكافرةِ إذا رأتها، وتنفرُ من سلوكها، ولا تنطلقُ معها في الحديث، ولا تريدُ الجلوسَ إليها إلا لضرورة. وقد يؤثّر هذا في نظرتها إلى الإسلام وإلى خُلقِ المسلمة وطبيعتها . والإقبالُ عليها بنوعٍ من الانفتاح ـ ولو ظاهراً ـ أفضل، تحبيذاً لخُلقِ الإسلام، وطمعاً في إسلامها، أو تحسينِ نظرتها إلى الإسلامِ والمسلمين .

تذكيرٌ.. و إرشاد

* **يا بنتي** ، خوفُ اللهِ هو الأساسُ في التقوى. إنه يراكِ ويعلمُ ما يختلجُ في صدرك، ويُحصي عليكِ ما تتفوَّهينَ به مهما كان صغيراً حقيراً. ومما يزيدُكِ خوفاً وخشيةً قراءةُ كتبِ الزهدِ والتوبةِ، وحكاياتِ الصالحين، ومواقفِ أهلِ الخيرِ وعطفهم على الفقراءِ والمساكينِ واليتامى والأرامل، فإذا أحسستِ بقسوةٍ في القلبِ فامسحي رأسَ اليتيم، وانظري في عينيه ماذا تقولان، ولا حظيْ طفلةً وديعةً فقدتْ أمها الحنونَ من قريبٍ كيف تتحركُ عيناها بشرود، وماذا يدورُ في رأسها الصغير؟ اقرئي تلك القصصَ الحزينةَ المؤثِّرةَ الهادفة؛ لتعتبري، وتخافي اللهَ أكثر، وتتَّقيهِ في نفسكِ ومالكِ وأولادكِ.

* **يا بنتي** ، اعتصمي بحبلِ اللهِ فإنه يهديكِ إلى الحقّ، وينجِّيك من الكرب، ويسترُ عليكِ إذا أخطأت.

* **يا بنتي** ، العاقلةُ من تفكرُ وتخطِّطُ وتعملُ لآخرتها أكثرَ

من دنياها، والغافلةُ المسوِّفةُ لا تفكرُ إلا بالدنيا ولذّاتها المؤقتة، وتجعلُ ذلك أكبرَ همِّها.

* **يا بنتي**، العاقلةُ تعتبرُ مما حولها، والجاهلةُ رعناءُ لامبالية. وإن أكبرَ وأقربَ ما يُعتبر منه الموتُ والمرض، فانظري حولكِ كلَّ يومٍ تجدينَ الموتَ يحصدُ الكبيرَ والصغير، والغنيَّ والفقير، والذكرَ والأنثى، ولا تدرينَ متى يأتي الدورُ عليكِ أو على أقربِ الناسِ إليك، فكوني مترقِّبةً لأمرِ الله فإنه حقّ، ولا تكوني جاهلةً مفرِّطةً مسوِّفة، حتى إذا جاء الموتُ ندمت، ولاتَ حين مندم.

* **يا بنتي**، اقرأي أخبارَ المسلماتِ الجديدات، وأسبابَ اعتناقهنَّ الإسلام، فإنكِ ستجدينَ حلاوةَ الإيمانِ في قلبكِ وافتخارَكِ بدينكِ وكأنكِ أسلمتِ من جديد! وستعرفينَ أنكِ في نعمةٍ وطمأنينةٍ لا تقدِّرينَ قيمتها!

* **يا بنتي**، اعتبري من الأحداث، واستفيدي من قصصِ التائبات، واستمعي إلى حكاياتِ المطلَّقاتِ المؤلمة، وتأملي

فيما يحطِّمُ أركانَ الأُسرِ ويهوي بعرشِ السعادةِ الزوجية، وانظري فيما تؤولُ إليه حالُ المستهترةِ التي لاتتورَّعُ عن المغازلاتِ بالهواتفِ والمراسلات، وراجعي ما قالتهُ المُحاضِراتُ وما نطقتْ به ألسنُ الحكماء.. سترينَ أنه لا أجملَ من التقوى والاعتصام بحبل الله، والعاقلةُ التي تنأى عن مواضعِ الشبهات، وتتجنَّبُ أسبابَ الحرام.

* **يا بنتي**، نساءٌ في تاريخنا الإسلامي ضُرِب بهنَّ المثلُ في الهجرة، والجهاد، والصبرِ، والوفاء، والعلمِ والزهد. وفي التاريخ الحديث ضُرِبَ بهنَّ المثلُ في الصبرِ على التعذيب، والصبرِ على فراقِ الزوجِ أو فلذةِ الكبد، في السجن، أو ديارِ الغربة، أو ما لا يُعرفُ له خبرٌ ويخشىٰ من الاستفسارِ عنه. ومن النساءِ مَنْ تعرَّضْنَ إلى ما لا يقدرُ القلم على ذكرهِ ووصفهِ لألمهِ وفظاعته. فاذكري كلَّ ذلك إذا ابتُليت، وواسي نفسكِ بمصائبَ أكبرَ يخفِّفُ عنك.

* **يا بنتي**، إذا عرفتِ في نفسكِ خصلةَ سوءٍ فتجنَّبيها وأنت

صغيرة، وإلا فإنكِ إذا كبرتِ كبرتْ معك، **والانفكاكُ** عنها يكونُ بالدعاءِ والعزيمة، والاشتغالِ بما هو **أعلى** وأجلُّ، وقراءةِ قصصٍ وأخبارٍ وحكاياتِ الصالحينَ **ممن ترفَّعوا** عن مثلِ هذه الأمور، فإنها تزرعُ الخيرَ في النفوس، ويتجلَّى فيها الصفاءُ والحبُّ والسلام، وتنعكسُ على **النفسِ فتصقلها** أو يشعُّ منها النور.

* **يا بنتي**، إياكِ والمجاملةَ على حسابِ **الشرع**، وإياكِ أن تسخطي ربَّكِ في سبيلِ رضا صديقةٍ أو **مسؤولة؛ فإنه** يسخطُ عليك، وتصيرُ حياتكِ نكداً وهمًّا وغمًّا، **وينتابُكِ** القلقُ والأرق، والسقمُ والمرض.. وقد **لا** تذكرينَ **السبب!**

* **يا بنتي**، طهِّري فَمكِ من الغيبة، وسمعَكِ **من النميمة**، واحفظي عينَكِ من النظرة المحرَّمة، **وأمسكي يدكِ** عن المصافحةِ الآثمة، وكوني أَمَةً قانتة.

* **يا بنتي**، لا تظنِّي أن الحياةَ تسيرُ على وتيرةٍ واحدة، وأنكِ ستنعمينَ طوالَ حياتكِ بالأمنِ والهدوءِ والهناءِ كما كنتِ

عند والديكِ، فقد يقع عليكِ الظلمُ من إخوانكِ أو زوجاتهم، أو من زوجكِ وذويه، أو من دسيسةِ جارةٍ لكِ أو صديقةٍ حقودة، أو من مكانِ عملكِ والمسؤولةِ فيه. وهكذا الحياةُ يا بنتي، فيها نكدٌ وابتلاء، ويتبيَّنُ من خلالهِ تصرُّفاتُ الصالحِ من الطالح، وصبرهُ أو جزعه، واسألي الله العفوَ والعافيةَ يا بنتاه، وتصدَّقي عند الملمّات، فإن لها موقعاً عند الله، وادعي الله في السَّحَرِ أن يجنِّبكِ شرَّ الأشرارِ ومكرَ الماكرين، واستشيري في الحلول، فإنه «ما خاب من استشار».

* **يا بنتي**، الظلمُ واردٌ في الأسرةِ والمجتمع، فإذا ظُلمتِ فاصبري أولاً، ولكن لا على حسابِ عقيدتكِ وعفافكِ، ثم أظهري حقَّكِ في وقتهِ باللينِ والرفق، فإن النفسَ الطيِّبةَ ميَّالةٌ إلى الاعترافِ بالخطأ والرجوعِ إلى الحقّ.

* **يا بنتي**، إذا ابتُليتِ فاصبري، واعلمي أن للهِ في ذلك حكمةً لا تُعرفُ إلا بعد حين، فقد يكونُ المرضُ قيداً لاقترافِ منكر، وقد يكونُ الفقرُ منعاً لطغيان، وقد يكونُ فواتُ نعمةٍ

ظاهرةٍ قطعاً لكارثة . .

* **يا بنتي** ، قيمتُكِ ليستْ في أناقتكِ ولباسكِ وتسريحةِ شعركِ وحذائكِ ، ولا في مهارتكِ في الطبخ أو ديكور منزلك ، إذاً فأنتِ قطعةُ قماشٍ أو واجهةُ ديكور ، أو كشكولُ ألوان ، أي أنكِ مظهر ، فما المخبر ؟ إنما قيمتُكِ في أدَبكِ وخُلقكِ ودينكِ يا بنتي ، وفي ثقافتك ومدى توجُّهكِ نحو الخير ومشاركتكِ في نشرِ الثقافةِ الإسلامية وتطوعكِ في مشاريعَ خيريةٍ مؤثرةٍ وفاعلة ، مع الاهتمام بالشكلِ دون تجاوزِ حدِّه .

* **يا بنتي** ، إذا حدَّثتْكِ نفسُكِ بالمعصيةِ حيث لا يراكِ والدُكِ أو زوجُكِ ، فإن الله أقربُ منهما إليك ، إنه أقربُ إليك من حبل الوريد الذي هو في جسمك ، إنه يراكِ ويعلمُ ما تُخفينهَ في صدرك ، وما تفكرينَ به ، وما أنتِ عازمةٌ عليه ، وهو إن شاء سترَ عليكِ أو فضحك . فاتقي الله يا بنتي واخشيهِ حقَّ الخشية ، فإنه أولى وأحقُّ بالخوفِ والخشيةِ من الأب أو الزوجِ أو مَنْ كان .

* **يا بنتي ، لا تغترِّي** بكثرة المخالفينَ لأمرِ الله ، فإن أكثرَ الناسِ كفرةٌ ومشركون، وكثيرٌ من المسلمينَ عاصونَ متهاونونَ في تطبيقِ الأحكامِ الشرعية، إنما تتأدَّبين بأدبِ الإسلام، وتمتثلينَ أمرَ ربِّ الناس، ولكلٍّ جزاؤه. والعاقلُ من بادرَ فغنم، وصبر فظفر.

* **يا بنتي ، لذّاتُ** الدنيا كثيرة، أحلاها وأرخصها خيالاتُ طولِ الأمل، ثم تعلُّقُ القلبِ ببعض ما تكرِّسهُ هذه الخيالات . فكوني حذرةً يقظة، قصيرةَ الأمل، ثابتةَ الأركانِ على الحقِّ، فأنتِ في الحقيقةِ غريبة، أو ضيفةٌ في هذه الحياة، خُلقتِ للآخرةِ بعد مرورٍ سريعٍ في الحياة الدنيا، فطوِّلي الأملَ للآخرةِ كما هو طولُها، وقصِّريهِ للدنيا كما هو قِصَرُها.

* **يا بنتي ، إذا كتبَ** اللهُ لكِ العمرَ فسترينَ من الفتنِ ما يهتِكُ الحياءَ ويحيِّرُ العقل، وتكونُ المؤمنةُ الطاهرةُ العفيفةُ غريبةً في غابةٍ تتحكمُ فيها الشهواتُ، وتنتصرُ فيها الأهواء والرغباتُ على العقلِ والحياء، فحافظي على دينكِ يا بنتاه، واعلمي أن

القيامةَ لا تقومُ إلى على شرارِ الناس، فلا تكوني منهم، واللهُ مولاك.

* **يا بنتي**، المؤمنةُ ذاتُ قلبٍ حيٍّ بالإيمان، نابضٍ بالذكر، تنظرُ فتتأمَّل، وتتذكَّرُ فتعتبر. إذا رأت متبرِّجةً حمدَتِ اللهَ على الحجابِ والستر، وإذا سمعتْ بمن تشربُ المسكرَ اقشعرَّ لها البدن، وإذا رأتْ من تهزُّ رأسها نشوةً بغناءٍ فاجرٍ نزل دمعُها متذكِّرةً تلاوةَ كتابِ ربِّ العالمين، وإذا لاحظتْ من تديمُ الحديثَ عن أنواعِ الأطعمةِ والحلوياتِ وفنِّ الطهي والمطبخِ تذكرتْ أهلَ النعيمِ وطيِّباتهم في جنَّةِ اللّهِ الخالدة.

* * *

نصيحة.. ووصيَّة

* **يا بنتي** ، إنِ اتبعتِ هواكِ هوىٰ بكِ، وإن أطعتِ ربَّكِ نجَّاكِ.

* **يا بنتي** ، تستَّري بلباسِ التقوى، وتجمَّلي بنورِ الإيمان، وأْنَسيْ بتلاوةِ القرآن، واخشعي لصوتِ الحق، وتذلّلي إذا ناجيتِ الربّ.

* **يا بنتي**، خصلتانِ في النفس : الصدقُ والحياء. ومهمتانِ في المنزل : النظافةُ والترتيب. وعلاقتان مع الأولاد : الحنانُ والأدبُ . وواحدةٌ تُقنعُ الزوج : الوفاء، وهو عدمُ نكرانِ الجميل.

* **يا بنتي** ، أوصتِ امرأةٌ ابنتها «ألاّ تستخفَّ بالصغائر وإلا استولتْ عليها، مهما يكنْ احتقارُها لها» . لأن الصغيرةَ يا بنتي تجتمعُ مع الصغيرةِ فتصبحانِ كبيرة، ولأنَّ الإصرارَ عليها يكبِّرُها، فلا ترى البنتُ نفسها إلا وقد انزلقت، لا تدري

كيف! فاعرفي مبدأها أنت.

* **يا بنتي**، لا تسمعي كلَّ ما يُقال، فقد يكونُ الحقُّ فيه قليلاً. ولا تقولي كلَّ ما سمعت، ففيه الحقُّ والباطل. وكوني ناطقةً ما كان الخيرُ رائدَكِ، واصمتي عمّا لا تعرفينه أو لم يتبيَّنْ لكِ أمره.

* **يا بنتي**، كوني مبتسمةً في بيتك، راضيةً بما قسمَ اللهُ لك، راغبةً في الخير بما أعطاك، ذاكرةً للجميل، سابقةً إلى المعروف.

* **يا بنتي**، أخوكِ بخير ما دام فيه جذوتانِ مُتَّقِدَتان: جذوةُ الإيمان، وجذوةُ الجهاد. فلا خيرَ في مجتمعٍ غيرِ مؤمن، ولا عزَّ لأمةٍ بدونِ جهاد، وهكذا لتكنْ تربيتُكِ لمَن تتولَّيْنَهُ: تربيةَ إيمانٍ وجهاد، وبدونهما لا تكتملُ الشخصيةُ الإسلامية.

* **يا بنتي**، لا تستعيري عقلكِ من رفيقاتكِ وجاراتك، أنت بذلك مفقودةُ الشخصية، ولعبةٌ في أيدي الأخريات، تتحركينَ بعقولهنّ. وقد زوَّدكِ اللهُ بعقلٍ لتكوني مسؤولةً به،

تفكرينَ به وتوازنين . فكوني عاقلة حصيفة، لا مقلِّدةً متردِّدة .

* **يا بنتي** ، الضعيفةُ الشخصيةِ هي المقلِّدة، القاصرةُ الهمَّة، الميَّالةُ للدّعة، المسترخيةُ التفكير، المولعةُ بمحقراتِ الأمور وسفسافها، ومن ثم فلا قيمة لها ولا قدر في الحياة؛ لأنها تنازلتْ عن عقلها وتفكيرها لمن قلَّدتها !

* **يا بنتي** ، كوني طيِّبة القلب، نقيَّةَ السريرة، ولا تقرني مع حنانك الحقدَ والضغينة، فإنها تكدِّرُ العيش، وتنغِّص الحياة، وإنها لبئست الخصلة .

* **يا بنتي** ، لا تطلبي معرفةَ أسرارٍ لا شأنَ لكِ بها، ولا تتدخلي فيما لا يعنيك، ولا تتكلمي فيما لا تعرفينه، ولا تعرضي حُلولاً لمشكلاتٍ لا خبرةَ لكِ فيها. وإذا نصحتِ فليكنْ ذلك عن إيمانٍ وإخلاصٍ وحكمة، فالثقةُ بين المؤمناتِ موجودة، والنصيحةُ أمانة .

* **يا بنتي** ، لا تبوحي بأسراركِ لأحد، إلا أن تكونَ تقيَّةً صالحةً تعرفينها ناصحةً في دينِ الله . وأسرارَ غيركِ اكتميها

تماماً ما دمتِ مؤتمنةً عليها. وأسرارَ بيتكِ احفظيها، فإن هناك من ينتظرُ خبراً صغيراً ليفشيَهُ ويزيدَ فيه، ويشيعَهُ بعد تحويرِهِ وتقويره؛ حسداً، وحبًّا في الأذى!

* **يا بنتي**، لا تختلطي إلا بمحارمك، وكوني مصونةً عفيفةً، طاهرة، ترى وظيفتها المبرزةَ في العبادةِ والتربيةِ والنصح.

* **يا بنتي**، اصبري على أذى أقربائك، فإن نتيجةَ الصبرِ طيِّبة، وليس كلُّ من ردَّتْ وخاصمتْ أفلحت، فقد يكونُ السكوتُ حلاًّ لمشكلة، وبلسمًا لمعضلة، والتئاماً لشرخٍ في كيانِ الأسرة.

* **يا بنتي**، لا تطلبي من أبيكِ أو زوجكِ أكثر من حاجتك، فالسعادةُ في القناعةِ وليستْ في الذهبِ والفضَّة.

* **يا بنتي**، إذا كان حبُّ المالِ متأصِّلاً في النفوس، فإنه اشتُهِرَ الكرمُ بين الرجالِ أكثرَ من النساء، على الرغم من تعبهم في تحصيلِ المالِ دون النساء؛ وهذا لأن تعلقهُنَّ بالمالِ

والكمالياتِ زائد، وهذا لا نهايةَ له يا بنتي، فلا تطمعي بأكثرَ مما يلزم، وكوني كريمةَ النفس، سخيَّةَ اليد، باذلةً للمالِ في وجوهِ الخير، فإنه أبقى لكِ وأحسنُ أثراً، وأرضى لربِّكِ قبل كلِّ شيء.

* **يا بنتي**، كافئي المعروفَ بمثلهِ وزيادة، ولا تكوني منقبضةَ النفس، شحيحةَ اليد، فإن المؤمنةَ دعامةٌ في المجتمعِ المتكافل، راجيةٌ للخيرِ فيه.

* **يا بنتي**، ليس هناك طَوْقٌ أضيقُ على العنقِ من صنعِ المعروف، فإذا أردتِ أن تتخلصي منه فاصنعي معروفاً أكبرَ منه.

* * *

علمٌ .. ونشاط

* يا بنتي ، تعلَّمي لتتأدَّبي وتعملي ، فلا خيرَ في علمٍ بلا أدب ، ولا ثمرةَ لعلمٍ بلا عمل .

* يا بنتي ، أنتِ طالبةٌ في سنٍّ تتفتَّحُ فيه مواهبُكِ وتتقبَّلُ الخيرَ والشر ، فاحرصي على وجهةِ الحقِّ والرشاد ، ونمِّي مواهبكِ بما ينفعُكِ في دينكِ ودنياكِ . اقرئي قصصَ البطولاتِ الإسلاميةِ خاصَّة ، واحفظي بعضَ المتون ، وتنقَّلي في بساتينِ الثقافةِ الإسلامية ، بين كتابٍ ومجلةٍ ، وشريطٍ إسلامي ، حتى تروي ظمأكِ الثقافي .

* يا بنتي ، قلَّتِ الفقيهاتُ العالماتُ في هذا العصر ، حتى لا يكادُ يُذكرنَ أو لا يُعرفن ، ومن أرادَ الله بها خيراً فقَّهها ، فاظفري بهذا الخير ، وتعلمي ما تقدرينَ عليه من الفرائضِ والسنن ، والحلالِ والحرام ؛ لتكوني عالمةً نورانيةً تفيضُ بالعلمِ والمعرفةِ وتعلِّمهُ غيرها ، حيث يكثرُ الجهلُ بالأحكامِ بين النساء .

* يا بنتي ، أبوحُ لكِ بما يعتلجُ في صدري ولا ينفكُّ عني : وددتُ أن أكون أباً لشهيد، وأن يكونَ من بين بناتي ولو عالمةٌ واحدة. ولا أغبطُ الآباء إلا في هاتين!

* يا بنتي ، تعلمي أقصى ما تقدرينَ عليه، وتخصَّصي فيما ترغبين، وزيدي من مهاراتكِ الثقافيةِ والعمليةِ في البيتِ والمراكزِ العلمية، لتكوني قياديةً ومؤثِّرةً في المجتمع، تزرعينَ الخيرَ، وتبثِّين النور، ولتقطعي الطريقَ على ذواتِ نوازعِ الشرِّ والتشكيك.

* يا بنتي ، افتخري بين زميلاتك أنكِ تحضرينَ دروسَ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ كلَّ سنة. والمحاضراتِ الإسلاميةَ في كلِّ أسبوع، وأنك تلتقينَ أثناءها بأفضلِ صديقاتكِ في الدنيا، وأنكِ تحفظينَ من القرآنِ الكريمِ كذا جزءاً، ومن المتونِ الشرعيةِ كذا وكذا . واسألي الله سبحانه أن يجعلكِ ممن يعملُ بعلمه، ويبتغي به وجهه.

* يا بنتي، لا تنفكُّ المرأةُ عن أحوالٍ لا تعرفُ أحكامها في

الإسلام، فليكنْ من أربحِ تجاراتكِ الفوزُ بصداقةِ عالمة، تتصلينَ بها عند الحاجة، وتزورينها وتزورك؛ لتعيشي أوقاتاً في جوِّ الإسلامِ الخالص، وتتعلمي أحكامَ الدين؛ فتكوني على نورٍ وبصيرةٍ في حياتك.

* **يا بنتي**، لا يصرفنَّكِ الاهتمامُ بالأولادِ والمنزلِ عن الانقطاعِ من العلم، ليكنْ في صدرِ الغرفةِ مكتبةٌ خاصَّةٌ بك، تزينينها بأجملِ الأشكال، وترتبينها أحسنَ ترتيب؛ لينشرحَ قلبُكِ لها، ويتعلقَ بها الأولاد، وزوِّديها بالجديدِ المفيد، تروي بها بساتينَ المعرفةِ في قلبك، وتسامرينَ بها أهلَكِ وزوَّارك.

* **يا بنتي**، كوَّنتُ لكِ ولأخواتكِ مكتبةً إسلاميةً صغيرة، على قدرِ ما تسمحُ به ميزانيةُ والدك، بينها كتبٌ مهمة ورائعةٌ، ومجلاتٌ إسلاميةٌ مفيدة، وحرصتُ أن يكونَ بينها جميعُ مؤلفاتِ الكاتبِ الإسلامي القديرِ محمد رشيد العويد، والكاتبةِ الفاضلةِ راجية فضل الله في سلسلةِ أفكارها

المبدعة.. ومازلتُ أمدُّكنَّ بالممتعِ الهادف.. ولكُنَّ أن تكملنَ ما بقي، حفظكنَّ الله وحماكنّ.

* **يا بنتي**، إذا تجوَّلتِ النساءُ في الأسواقِ يبحثنَ عن الجديدِ، ويَعُدْنَ بأصنافِ الذهبِ والزينةِ والكماليات، واضطررتِ للخروجِ أنت، فلتكنْ وجهتُكِ أيضاً إلى مكتبةٍ تطَّلعينَ فيها على الجديدِ من عالمِ الكتابِ والتسجيلاتِ الإسلامية، لتغذِّي عقلَكِ وقلبَكِ بالجديدِ المفيد، وتزوَّدي مكتبتكِ وأسرتكِ بالممتعِ النافع.

* **يا بنتي**، ليكنْ لكِ دفترٌ خاصٌّ (كشكول) تدوِّنينَ فيه أجملَ ما تقرأينَ أو تسمعين، من حِكَمٍ ولطائفَ وأخبار، فيها عبرةٌ ومتعةٌ وفائدة، تذكِّرينَ بها نفسَكِ في أيام، وتسردينها على زائراتكِ في مناسبات، وتلقينها على أسماعِ الأهلِ والأولادِ في جلسات.

* **يا بنتي**، ليكنْ لكِ «أرشيف» توزِّعينَ فيه الموضوعاتِ التي تهتمِّين بها وتحبِّينها، من قصاصاتِ مجلاتٍ وجرائدَ

وتصويرِ صفحات مختارةٍ من الكتب، ورسائلَ صغيرة، ومطوياتٍ ونشراتٍ ثقافية، أو فقراتٍ تكتبينها، أو عناوينِ مراجعَ ومصادرَ في إشارةٍ إلى صفحاتها، في موضوعاتٍ فقهية وأدبيةٍ وتاريخية، فإنها ستكونُ عوناً لكِ في دراستكِ أو نشاطاتكِ الثقافية.

* **يا بنتي**، الهمَّةُ، والثقةُ بالنفس، تصنعانِ الكثير. فقط اعرفي قدراتكِ وابدأي ولو بشيءٍ قليل. وإذا عزمتِ فتوكلي على الله.

* **يا بنتي**، لا تضيِّعي وقتكِ بالكلامِ اللغوِ في المجالسِ وما إليها، ولا تشغلي أوقاتَ الفراغِ بالأكلِ واللعبِ والاستهزاءِ والغيبة، فأنتِ أحوجُ ما تكونينَ في هذه الفترةِ إلى أن تتعلمي وتنمِّي ثقافتَكِ وتتحصَّني بالعلمِ والأدبِ والتقوى. أجبري نفسكِ على الالتزامِ بعاداتٍ حسنة، من قراءةٍ ومهاراتٍ ونشاطات، فإنها لولا ذلك تحبُّ الفوضىٰ والكسلَ والنومَ.

* **يا بنتي**، لاحظي أن لكِ أخواتٍ يُبدِعْنَ في فنونٍ ثقافيةٍ

وتربوية، وينشطْنَ لذلك بين الصديقاتِ والمدرِّسات، فهل قدَّمتِ فكرةً جديدةً حازتْ على إعجابِ صديقاتك؟ فكري جيداً، ورتِّبي أوراقك، وانظري صنفاً من النشاطِ مفقوداً، أو نوعاً من التعاملِ غائباً، أو أسلوباً جميلاً في التربية منسيًّا، أو لوناً من الأدبِ الهادفِ غُفْلاً، تقترحينهُ في نقاط، وتطبقينَهُ بين مجموعات. ستفرحينَ يا بنتي إذا لاحظتِ تفاعلاً وتأثيراً وصدىً لما قدمت، وسيكونُ هذا دافعاً وتشجيعاً لتقديمِ المزيدِ من الممتعِ المفيد.

* **يا بنتي**، في الاجتماعِ مع المؤمناتِ الطيِّباتِ خيرٌ كثير، وفائدةٌ في معرفةِ أحوالِ المجتمعِ وقضايا المسلمين، والعلمُ يزيدُ بين اثنين . فكرِّسي من وقتكِ لزياراتٍ هادفةٍ يكنْ في ذلك زيادةُ ثقافة، وتجديدُ عهد، وخبرةٌ في المجتمع، واطِّلاعٌ وانفتاح.

* * *

دعوةٌ.. ومسؤولية

* يا بنتي ، حاولي أن يكونَ لكِ شأنٌ في هذه الحياة، تُضيفينَ به جديداً إلى أسرتكِ أو مجتمعك، فالعبقريةُ غيرُ متوقِّفةٍ على نوع، ولا هي رهينةُ تخصُّصٍ معيَّن.

* يا بنتي ، أنتِ من أمَّةِ رسالة ، لا فرقَ بينكِ وبين أخيكِ في تبليغها، والمشاركةِ معه في الحياةِ عملياً، في جميعِ الجوانبِ المطلوبة، بعفَّةٍ، وحصانة، وحسب القدرة. فلا تهمِّشي نفسك، ولا تغيبي عن الحياةِ حتى لاتغيبَ عن المسلمين.

* يا بنتي ، الثقافةُ الدنيويةُ وكمالياتُها كثيرةٌ متشعِّبة، ولا يلزمُكِ منها إلا القليل، وكلما اتَّسعتْ آفاقُكِ الدنيويةُ تقلَّصتْ منها الدينية؛ لأن التعلقَ بالكمالياتِ يأخذُ الوقتَ الكثير، وهو بمقابلِ ما للهِ عليكِ من حق. فطيبي نفساً بالقليلِ من الحلال، ووظِّفي باقي وقتكِ للعلمِ والدعوةِ والتربية، فقد قلَّ أهلها أو كادوا..

* يا بنتي ، إذا حملتِ النساءُ في حقائبهنَّ أدواتِ الزينةِ وما إليها فاحملي أنتِ في حقيبتكِ مصحفاً وبطاقاتِ ذكرٍ وتذكير ، تُعينكِ على أداءِ مهمتكِ كمؤمنةٍ داعيةٍ مُصلحة .

* يا بنتي ، النفوسُ تتنشَّطُ لأبوابٍ من الخيرِ في أزمنةٍ وأمكنةٍ دون غيرها ، فاختاري لنفسكِ أوفقها وأنسبها لكِ ، ولا تتكلفي . اختاري زيارةَ مريضات ، أو مشاركةً في إطعام ، أو مساعدةً في عمل ، أو تعليماً ، أو دعوة ، أو هديةً تُهدى ، أو بذل صدقة ، أو توزيعَ كتب ، أو مواساةَ مبتلى ، أو احتساباً في مناسبة ، أو إشرافاً ، أو محاضرة . .

* يا بنتي ، لا يهمَّنكِ من دراستكِ الحصولُ على وظيفة ، فإن هذا دأبُ أصحابِ المصلحةِ والمادة . ولكن تعلمي لتكوني مؤمنةً فاعلةً في الحياة ، تؤثِّرين وتربِّينَ ، وتعلِّمينَ وتَدْعين ، وليكونَ لكِ شأنٌ في مقابلِ ما يبذلهُ أهل الضلالِ ليطفئوا نورَ الإسلام ، وليزيحوا المرأةَ عن رسالتها الأساسيةِ في الحياة .

* يا بنتي ، كانت المرأةُ المسلمةُ سبباً في إسلامِ كثيرٍ من

الرجالِ وما زالت، وبخاصَّةٍ اللواتي اعتنقن الإسلام، ولهنّ كلماتٌ وتعابيرُ تنفذُ إلى أعماقِ النفس، وتطمئنُّ لها القلوب.
وما أجمل ما قالتْهُ إحداهنَّ في الحجاب: إنه يَحجبُ شعري ولا يحجبُ عقلي!.

يا بنتي، حاولي أن تكوني سبباً في هداية امرأةٍ ضالَّة، فإنه أنفعُ من متاعِ الدنيا كلها.

* **يا بنتي**، إذا زاركِ أهلُكِ أو أخواتُكِ من المؤمنات، فحاولي أن لا يخرجْنَ من بيتكِ إلا بفائدة. اذكري لهنَّ وضعاً للمسلمينَ في بلدٍ معيَّن. أخبري عن جهودِ عَلَمٍ من أعلامِ الإسلام. اقرئي حكايةً من كتابٍ فيها متعةٌ وعبرة. اعرضي فكرةً جديدةً تجذبُ النفسَ ويتعلَّقُ بها القلب. نبِّهي إلى حكمٍ شرعيٍّ يُغْفَلُ عنه. حذِّري من منكرٍ يروِّجُ له ضعافُ النفوس. اطلبي التعليقَ على خبرٍ جديدٍ يهمُّ المسلمين. نبِّهي إلى أمرٍ يتقصَّدُ الإعلامُ تهميشَه.

* **يا بنتي**، كلما رُزقتِ مالاً وفيراً فتذكري إخواناً لكِ

وأخواتٍ في العقيدة في بلادٍ نائيةٍ لا يجدونَ ما يفترشونَ أو يأكلونَ أو يلبسون، وباتَ بعضهم أشباهاً بإنسٍ تُرى ضلوعهم بارزةً، وعيونهم غائرةً، وأعناقهم هزيلةً منحنية. ولا تنتظري لهؤلاء بيتاً يؤويهم أو مدرسةً تعلمهم...

* **يا بنتي**، ضعي يدكِ في يدِ أختكِ في الله، وتعاونَّ على الخير، وتدارسْنَ أوضاعَ المسلمين، واهتممْنَ بشؤونهم أيَّما اهتمام، ولا ينقطعْ عنكنَّ أخبارهم؛ حتى تشعرْنَ بالأخوَّة الإسلاميةِ طوالَ حياتكنّ.

* **يا بنتي**، لا تقصري حنانكِ على إخوانكِ وأولادكِ، فإن أولادَ المسلمينَ وبناتهم من دينكِ وعقيدتكِ، فهم أهلُكِ وإخوانكِ. أفيضي حنانكِ على الطفلِ الذي فقدَ والدتَهُ فلا يَدَ رحيمةً تمسحُ خدَّهُ وتقبِّلُ عينه، وعلى اليتيمِ الذي يلعبُ ببراءةٍ وينسى نعمةَ الأبوَّةِ الحانية ودفءَ صَدْرِ والده وتعلقَهُ به. وارحمي العاجزَ المعوَّقَ الذي مُنِعَ نعمةَ البصر، أو فَقَدَ القدرةَ على الحركةِ فهو أسيرُ الفراش، ينتظرُ من يمدُّ إليه يدَ الرحمةِ والحنان.

صديقاتٌ.. ومعاملات

* **يا بنتي**، كوني طالبةً جادَّةً مهتمَّةً بالعلمِ والأدبِ وحده، وستجدينَ في المدرسةِ أصنافاً وألواناً من الطبائعِ والعادات، ولستِ محتاجةً إلى صداقةِ كثيرٍ منهنَّ، ولا التعرفِ عليهنّ. لتكنْ صديقتكِ كتابك، وأنيسكِ قلمك. وإياكِ من بين الطالباتِ المهذارةَ في الكلامِ والحقودةَ، فإنهنَّ يؤذينَ ويجرحن.

* **يا بنتي**، ليستْ هناك وسيلةٌ أنجعُ من المعاملةِ بالرفق، والقولِ الطيِّب الحسن. إن ذلك يرطِّبُ النفوسَ كالمرهمِ للأبدان، ويحلِّي الألسنَ كالشَّهدِ للأذواق، وترينَ التوافقَ والتآلفَ يسري في القلوبِ كالنسيمِ العليلِ يلامسُ الأزهار، وكالماءِ السلسبيلِ يداعبُ الحصى الصغار.

* **يا بنتي**، لا تكوني منعزلةً عن الناسِ فيعادوكِ ويصرموك، ولا منبسطةً فيملُّوكِ ويسخطوك. الاعتدالُ في ذلك طيِّب، مع الاقتصار على الطيِّبات من الصاحبات.

* **يا بنتي**، دواءُ الجاهلِ هو الإعراضُ عنه، فمن رأيتِها تجادلُ معكِ وتكابر، وتدخلُ في خصومةٍ ولجاجةٍ بلا طائل،

فأعرضي عنها، والتمسي من بين الفتياتِ الحليمةَ الراشدة، التي تذعنُ للحقِّ وتفرحُ به وتلتزم.

* **يا بنتي**، لا تصاحبي إلا ذاتَ الدِّين، ولا تستمعي إلى متبرِّجةٍ تحرَّرتْ من الدِّين والخُلق، فإنها ليستْ أمينةً على شيء، وكلامُها هوى، وأسرارُها ألغام، ونصائحها شِباك.

* **يا بنتي**، إياكِ ورفيقةَ السوء، فإنها تكدِّرُ صفاءَ قلبك، وتوغِرُ فيه الحقد، فتنقلبينَ إلى ناقمةٍ حاقدة. ولا تدعيها تدخل بيتَكِ، فإنها ستحرقهُ بأنواع الفسادِ والإفساد، وتكونينَ السببَ في خرابِ بيتكِ، جنَّبكِ اللهُ السوء.

* **يا بنتي**، منْ بناتِ آدمَ من تهوى الشرَّ وتعقيدَ الحبائلِ وحَبْكَ المؤامراتِ والتمرُّسَ في المكر، وفيهنَّ صفتانِ ينبغي معرفتهما للحذرِ من شباكهنَّ، وهما: اللسانُ المعسول، وعدمُ الكشفِ عن هويتهنَّ. فكوني عاقلةً فطنةً، فإنَّ من لم تتربَّ على الإيمانِ والخوفِ من الله يُخشى منهنَّ.

* **يا بنتي**، إياكِ وصداقةَ الماكراتِ الخادعات، فإنهنَّ لا يتركنكِ ولو تركتِهنَّ، ويوقعنكِ في شَرَكٍ لا علم لكِ به ولا

تعرفينَ سبيلَ الخلاصِ منه، فالسلامةُ في البعدِ عنهنَّ، بل واجتنابِ ظلِّهنَّ.

* **يا بنتي**، انظري الصنفَ الذي تحبِّينَهُ من النساء، فإنك مثلهنّ، ومعهنّ. أتحبِّينَ ثرثارةً طائشة سافرةً أم رزينةً هادئةً متحجِّبة؟ أتحبينَ فنانةً متبرجةً متهتكةً أم داعيةً مؤمنةً ملتزمة؟ أتحبين طالبةً مهملةً رعناءَ لا تبالي بصلاتها ولا تهتمُّ بلبسها الإسلامي أم طالبةً جادَّة مرتَّبةً عاقلة قانتة؟

يابنتي، إذا لم تكوني على درجةٍ مقبولةٍ من العلم والأدبِ فإنكِ بصحبةِ الطيِّباتِ تكونينَ مثلهنّ، وتكتسبينَ أخلاقهنَّ وآدابهنَّ على مرِّ الزمن، فلا تدعيهنَّ. وإياكِ وقرينةَ السوء، فإنكِ ستكتسبينَ هذه الصفةَ إذا صحبتِ أهلها ولو لم تكوني سيئة.

* **يا بنتي**، لا تكوني متظاهرةً بالحسنىٰ مرائيةً بها ومتكلِّفة، مثلما تفعلُ نساءٌ في مجالس أو عند زائرات، فإذا دخلتْ على الأسرةِ استراحتْ من بسمتها وقطبتْ وجهها لزوجها وأولادها من تعبِ التكلفِ والرياء. كوني طبيعيةً حسنةَ التصرُّفِ كما يأمرُ الإسلامُ الحنيف.

* **يا بنتي** ، هل تتفقينَ مع صديقتكِ على عملٍ أشياء طيِّبة ، واقتراحِ أشياء مفيدة؟ كأن يكونَ بينكما عهدٌ ألاّ يكونَ للغيبةِ والنميمةِ مكانٌ في جلساتكما، وألاّ تلحظَ أيتكما على الأخرى تقليداً لكافرةٍ أو فاجرة، وألاّ تتفوَّها بمصطلحاتٍ متداولةٍ بين الفتياتِ لا يحبِّذها الدينُ القويم ، وأن تكونَ صيغةُ السلامِ بينكما إسلاميّةً خالصة . .

* **يا بنتي** ، إذا أردتِ أن تنقذي صديقةً لكِ ابتُليتْ بأفكارٍ خاطئة، فبيِّني لها وجهَ الخطأ أولاً، واذكري معه الوجهَ الصحيح ، وكرري لها ذلك في أكثرَ من لقاء ، في كلِّ مرةٍ تقولينَ شيئاً جديداً وتوردينَ حجَّةً مُقنعة . وإذا أهمَّكِ شأنُها فاستعيني بصديقاتٍ لكِ حكيماتٍ حليمات ، يتناوبْنَ في الحديث معها ؛ حتى تعرفَ أنها على خطأ محض، وأن كلَّ صديقاتها يقلْنَ ذلك. ثم انتظري فترةً تعيشُ فيها الفتاةُ صراعاً بين الحقِّ والباطل، وبين الخيرِ والشرّ، فإذا رأيتها آبتْ فبها ونعمت، وإذا رأيتها أعرضتْ فأعرضي عنها ، فقد رانَ على قلبها السوء .

ترفيهٌ.. ومنكرات

* يا بنتي ، صمِّي أذنيكِ عن الإعلامِ المُغرضِ والدعواتِ الهدّامة ، فإنها تشجِّعُ على الرذيلةِ ، وتقطعُ الصلةَ بالفضيلة ، واعرضي ما ترينَهُ من الأمور المشتبهات على نورِ القرآنِ ومصباحِ السُّنْة ، فإن وافقهما ، وإلا فانبذيه .

* يا بنتي ، علِّمي نظركِ ألاّ يقعَ إلا على جميلٍ حلال ، وتعالَيْ على سفاسفِ الأمورِ مما يُنشرُ ويُذاع ، واستنكري المنكراتِ فيما يظهرُ في المسلسلاتِ والقنوات ، وتعفَّفي من النظرِ إليها وقد حباكِ اللهُ بالإيمانِ وجلَّلكِ بالطاعة .

* يا بنتي ، لا تحضري من مناسباتِ الأفراحِ إلا ما حلَّ ، وما كان أمرُ الشرعِ فيه مصوناً . ولا تكوني فيها خفيفةً كبعضِ المائعات ، فإذا رأيتِ بوادرَ منكراتٍ فغيِّري أو غادري .

* يا بنتي ، تتبُّعُ أخبارِ الفنانينَ والفناناتِ شهيٌّ لمن يشكو فراغاً في حياته ، أما من كان قلبهُ عامراً بذكرِ الله وطاعتهِ فينبذُ مثلَ هذه الأخبارِ ، ويعدُّها من توافهِ الأمورِ وسفاسفها التي لا

تليقُ بشخصيةِ المؤمنِ والمؤمنةِ المستقيمةِ الطاهرة، بل إن الخوضَ فيها يخدشُ حياءَ المؤمنةِ ويزيغُ بها عن الجادةِ شيئاً فشيئاً والعياذُ بالله . فأنْسي بكلامِ اللهِ وأخبارِ الصالحينَ والدعاةِ إلى اللهِ والمجاهدين، وكوني شخصيةً تمثّلينَ فيها الإيمانَ الرائعَ والسلوكَ المستقيم.

* **يا بنتي**، عجبَ والدُكِ من بناتٍ يتسابقْنَ في الحديثِ عن الأنديةِ الرياضيةِ واللاعبينَ، والفنانينَ والفناناتِ، والموضاتِ والتسريحاتِ، وغيرها من التوافه. أوَ لسنا أمّةَ جهادٍ ودعوة؟ وأنّى لامرأةٍ مثلِ هذه أن تربّيَ داعيةً أو تنجبَ مجاهداً؟ إنهنّ بحاجةٍ إلى تربيةٍ يا بنتي.

* **يا بنتي**، لو راجعتِ ما قالتْهُ التائباتُ من الفناناتِ وغيرهنّ، لعرفتِ فسادَ الجوِّ الفني وشقاءَ أهله. وعندما تقرأينَ أخبارَ فرحهنَّ وسعادتهنَّ بعودتهنَّ إلى دينهنَّ أدركتِ معنى السعادةِ وحقيقتها، وأنها تكمنُ في التزامِ دينِ ربِّ العالمين، وليستْ في الرقصِ والتمثيلِ والغناء، فهنيئاً لكِ يا بنتي على ما أنتِ عليه، واحمدي ربّكِ واشكريهِ على أجلِّ وأكبرِ نعمةٍ وهبها إيّاك.

* **يا بنتي**، كما تنظفين بيتكِ من الغبارِ والأوساخ، كذلك فنقِّيهِ من المكروهاتِ والمحرَّمات، فتلك تضرُّ بالصحة، وهذه تضرُّ بالدينِ والنفس، فإياكِ أن يُسمعَ فيه صوتُ الشيطان من غناءٍ وموسيقى وطربٍ محرَّم، وإياكِ والمجلاتِ الخليعةَ والأصنامَ المنحوتةَ والأفلامَ الماجنة. ولا تكثري من الأدواتِ الترفيهيةِ حتى لا تلهيكِ ومَنْ حولكِ عن ذكرِ اللهِ وطاعته.

* **يا بنتي**، ألا ترينَ كيف تحتمي بعضُ النساءِ من مطعوماتٍ طيِّبةٍ بحجَّةِ الرشاقة، وتحتمي من أخرى لما فيها من موادَّ حافظةٍ وما إليها، وتتدارسُ ذلك مع صاحباتها وأولادها، ولكنها لا تحتمي من ملوِّثاتٍ فكريةٍ تؤثِّرُ على معتقدِها وسلوكِها وأولادِها، كمتابعةِ مشاهدةِ أفلامٍ وقنواتٍ ليس فيها إلا السوءُ والنكدُ!

* **يا بنتي**، الفتنُ نيرانٌ تُغري وتُلهب، فتجنَّبي مقدِّماتها لتسلمي من آثارِها.

* * *

دعاءٌ .. وعبودية

* **يا بنتي** ، اجعلي غايتكِ في هذه الحياةِ رضا الله ، بعبادته حقَّ العبادة ، وطاعتهِ عن علمٍ وتقوى ، وأخضعي حياتكِ كلَّها لدائرةِ هذا الفَلك .

* **يا بنتي** ، ادعي ربَّكِ أن يرزقكِ عقيدةً سليمةً صافيةً وعملاً موافقاً مرضيًّا ، وأن تكوني من أذلِّ إمائهِ له طواعيةً وتقوى . ولا خيرَ في دنيا بلا دين .

* **يا بنتي**، هناك ما هو أكبرُ وأجلُّ من الزوجِ والولدِ والمال ، فلا يلهينَّكِ حقُّ الزوجِ وعاطفةُ الولدِ وحبُّ المالِ عن خالقِهم ومالكِهم ، ليكنْ نظرُكِ وامتثالُكِ لحُكمِ اللهِ وأمره ، والرهبةِ منه وطاعته ، وربطِ دائرةِ الأسرةِ برضاه وحكمته .

* **يا بنتي** ، قد ربَّيتُكِ على الطاعةِ والعفاف ، وصارتْ شعائرُ الدينِ تُقامُ في الأسرةِ كلِّها بسهولةٍ ويُسر ، وأضحى الأمرُ طبيعةً ورباطاً عقدياً لا ينفكُّ عنه أحد ، وأمستِ

الخلافاتُ التي تُسمعُ وتُقرأ نشازاً وإنكاراً في طبيعتنا والحمد لله، فاحمدي الله على هذه التربيةِ يا بنتي وداومي عليها، وارفديها بالجديدِ المفيد في حياتكِ المستقبلية إن شاءَ الله، وادعي لوالدكِ إن كان له فضلٌ عليكِ في هذا، وفضلُ الله علينا جميعاً. فله الحمدُ وله الشكرُ أولاً وآخراً.

* **يا بنتي**، اذكري اللهَ عندما تقومينَ بأعمالِ المنزل، ولا يُطْبقُ على قلبكِ الاهتمامُ بأوضاع منه، فإنها وسائلُ فانية، المهمُّ أن تنوِّري بيتكِ بذكرِ الله ليطْمئنَّ بذلك قلبكِ، ولتُطردَ منه الشياطين، ويضَعَ الله فيه وفي أهلهِ الخيرَ والبركة.

* **يا بنتي**، كوني قانتةً لله خاشعةً، ولتكنْ عينُكِ دائماً متعلقةً بمصلاّك، تنتظرينَ الفرصةَ لتؤدِّي حقَّ ربِّك، وتسجدي له ذليلةً باكية، وتضمِّي يديكِ إلى بعضهما وترفعيهما بخشوعٍ إلى ربِّك وتسأليه الثباتَ على دينه، وأن يعينَكِ على مسؤولياتكِ في هذه الحياة، وأن يتولاّك بفضلهِ وبرحمته، وأن يتوفّاكِ وهو راضٍ عنك.

* **يا بنتي** ، صلاتَكِ صلاتَكِ ، فإنها رأسُ دينكِ وحياتكِ ، اجعليها أهمَّ شيء في ذاكرتكِ ، وأجلَّ عملٍ تؤدينَهُ في عمركِ كلِّه .

* **يا بنتي** ، إذا أظلمتْ عليكِ نفسُكِ فنوِّريها بذكرِ الله ، وعالجيها بالتوبة والاستغفار ، وذكِّريها بالثوابِ والعقابِ ، تكوني نِعمتَ الأنيسةُ بنفسها .

* **يا بنتي** ، واظبي على الأذكارِ والأورادِ التي كان يقولها رسولُ اللهِ ﷺ في الصباحِ والمساءِ والأحوالِ المتفرقة ، فإنها حصنٌ حصينٌ لك ، وبها يحفظكِ اللهُ من شياطينِ الإنسِ والجنّ ، ومن عين الحقدِ والحسدِ والشرورِ الأخرى ، وتطيبُ نفسُكِ ويطمئنُّ قلبك ، ولازمي ذلك يابنتي طوالَ حياتك ، وعلِّميها مَنْ حولَكِ أو ادفعيها إليهم كتابةً ، واللهُ يحفظكِ وإياهم .

* * *

حجابٌ.. ونظر

* **يا بنتي**، حجابَكِ حجابَكِ، فإنه حصنك، وعلامةٌ ظاهرةٌ على حشمتكِ وعفافكِ، وفارقٌ واضحٌ بينكِ وبين متبرِّجةٍ لا تعملُ بأحكامِ الدين.

* **يا بنتي**، كوني قدوةً في لباسكِ الإسلامي الساترِ الفضفاض، ولا تقلِّدي كافراتٍ وعاهراتٍ يتبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى، قد قتلنَ الحياءَ والعفافَ في نفوسهنَّ قبل أن يخلعنَ كسوتهنَّ التي أمرَ اللهُ بها، وإنما أُمِرَ باللباسِ ليكونَ ستراً، لا عُرياً وفتنة.

* **يا بنتي**، حجابُكِ هو حصنُكِ وملاذك، وتاجٌ على رأسك، تتميَّزين به عن السافرات، وتحتمين به من الأشرار، فلا تفرِّطي فيه.

* **يا بنتي**، الخادمُ والسائقُ أجنبيٌّ عنك، كما هو ابن العمِّ وابنُ الجيران وابنُ أيِّ بلدٍ آخر، فلا تخدشي حياءكِ بلقائهم أو

مكالمتهم، واتخذي من دونهم حجاباً، فإنه أعفُّ للحرَّةِ وأحصنُ لها.

* **يا بنتي**، غضِّي بصركِ إلا عن زوجكِ ومحارمك، فإنه أزكىٰ لنفسكِ وأطهر، وأبعدُ لهمومكِ وأوفر، وأسلمُ لتجميع أفكاركِ وأظهر، وأقطعُ لخيالاتٍ فاسدةٍ تكثر.

* **يا بنتي**، أخبري والدتكِ بكلِّ ما يمرُّ بكِ أو يحصلُ معك، وأطلعيها على أسراركِ، وبوحي لها بما تفكرينَ فيه، فإنكِ لن تجدي أرحمَ منها، ولا أكثرَ نُصحاً منها، وهي قد خَبرَتِ الحياةَ وعرفتْ مداخلَ المشكلاتِ ومخارجها.

* * *

مع الزوج..

* **يا بنتي** ، لو اطلعتِ على قلبِ والدكِ وكم هو مفعمٌ بالحبِّ لك، والدعاءِ بحفظكِ، والخوفِ عليك، والتفكرِ بمستقبلك، وكم هو قلقٌ بما يؤولُ إليه أمركِ بعد تركك أسرتك؛ لعلمتِ أنه في جهادٍ مستمر، وهمٍّ متواصل، ولا يستقرُّ بالهُ إلا باستقرارك، فكوني نِعْمَ الابنةُ لأبيك، ونِعْمَ الزوجُ لزوجها، وقبل ذلك نِعْمَ الأَمَةُ المطيعةُ لربِّها.

* **يا بنتي** ، أنت تنتظرينَ غداً مجهولاً، لا تعرفينَ شيئاً عن حياتكِ القادمة، وبمن تقترنين.. ادعي اللهَ سبحانه أن يكونَ نصيبُك عند عبدٍ تقيّ، فإن أبرز صفةٍ في المتقي هو الخوفُ من الله، والخائفُ منه لا يظلمُ؛ خشيةَ غضبهِ وعقابه. وإذا ظلمَ وذُكِّرَ انتهى ورجعَ إلى الحقّ.

* **يا بنتي** ، إذا انتقلتِ إلى بيتكِ الجديدِ فخذي معكِ دروساً من معاشرةِ والديكِ واعتبري، فقد رأيتِ أنني كنتُ ألطفَ من والدتكِ إذا كانت معي لطيفة، وأسامحها في بعضِ أخطائها،

وألبّي لها طلباتها لأجلِ ذلك. ولكنها عندما كانتْ ممتعضةً مستكبرة، كنت أصبرُ أياماً، ثم لا أملكُ إلا أن يكفهرَّ الوجهُ ويعلوَ الصوتُ، ولا تنفتحُ أساريرُ الوجهِ إلا بابتسامتها، ولا تهدأ النفسُ إلا بهدوئها. وهكذا الأزواج.

* **يا بنتي**، صفتانِ بين الزوجين، إذا فُقدتا فلا سعادةَ لهما: المودَّة، والرحمة. وإذا حرصا على الأولى رحمهما الله، وإذا حرصا على الثانيةِ ألقى بينهما المودَّة. وكلٌّ من فضلهِ ورحمته.

* **يا بنتي**، كوني مع زوجكِ طَلْقةً سهلة، أنيسةً راضية، هيِّنة لطيفة، خفِّفي عنه أعباءَ الحياة، ومهِّدي له البيتَ عندما يأتي من العمل، فإنه يصلُ وقد أُرهق، وقد يكونُ سمعَ كلاماً فظًّا وتشنيعاً ومعاملةً سيئة، فلا تزيديهِ أنتِ من قسوةِ الحياة؛ فيمرضَ أو يتغيَّرَ طبعُه، وكلامُكِ الطيِّبُ يخفِّفُ عنه ويجعلهُ راضياً هنيئاً إنْ شاءَ الله، فكوني له نعمتِ الزوجةُ والمعين، تفوزي بحياةٍ سعيدةٍ هانئةٍ وتوفيقٍ من ربِّ العالمين.

* **يا بنتي** ، المرأةُ المخلصةُ الأصيلةُ تكونُ عوناً لزوجها وقتَ الضيق، تخفِّفُ عنه، وتسانده، وتشاركهُ همَّه، وتصبرُ كما يصبر، حتى يفرِّجَ الله . والمرأةُ النكدةُ الرديَّةُ هي التي تظلُّ تنقرُ على زوجها وتصيحُ به وتطالبهُ بما لا يُطيقُ وقتَ الضيق، حتى ينفجرَ فيطلِّق، أو يتحمَّلَ فيمرض . . .

* **يا بنتي** ، إذا لم تقدري أن تسعدي زوجكِ فلن تسعدي أنتِ أيضاً، ولا الأسرةُ كلها .

* **يا بنتي** ، علَّمنا نبيُّنا ﷺ أن خيرَنا خيرُنا لأهله، وأن اللطفَ في المعاشرةِ هو المطلوب . فإذا رأيتِ شراسةً وسطوةً في خُلقِ الرجل، فإنَّ لطفَكِ وتدبيرَكِ وصبرَكِ يُحيلانها رفقاً وليونةً وسكناً .

* * *

في البيت...

* **يا بنتي**، خيرُ موقعٍ لكِ هو بيتك، وما عداهُ يكونُ على حسابِ راحتكِ وراحةِ مَنْ في هذا البيت، فلا تخرجي إلا لضرورةٍ وهدفٍ مشروع، والله يتولاّكِ بولايته، ويكلؤكِ بحفظهِ ورعايته.

* **يا بنتي**، كوني لطيفةً في البيت، تشعِّينَ السرورَ والحبورَ بين أهله، وتأنسينَ وتؤنسين، وتُزيلينَ أسبابَ الكآبة والمللِ من على الوجوه.

* **يا بنتي**، الهدوءُ في البيتِ من أسبابِ الهناءِ والسرور، فكوني هادئةً طيِّبةَ النفس؛ حتى تهنئي أنتِ ومن حولك. وعلمي الصغارَ الالتزامَ بالهدوءِ وخفضَ الصوت، لا بكَبْتهم، ولكن بالنصيحةِ والحنان، وتصوَّري بيتاً يصعدُ فيه زعيقُ المرأةِ فوق السطحِ ويدخلُ آذانَ الجدرانِ فيصحُّها، وأصواتَ الصغارِ وهي تُصمُّ الآذان وتزعجُ الجيران، وكأن البيتَ تحوَّلَ إلى مصنعٍ أو رحى، أو هو لا يقلُّ عن صخبِ شارعٍ أو ضجيجِ

مقهى! فكيف يهنأ أهلُ مثلِ هذا البيت؟ وأين يجدونَ راحتهم؟

* **يا بنتي**، أضفي على بيتِكِ جوَّ الطاعةِ والعبادة، حتى تنشأ الذريةُ في جوٍّ إسلاميٍّ خالص. ليكنْ في زاويةِ غرفتكِ سجادةٌ مفروشةٌ تهرعينَ إليها عند أوقاتِ الفراغ ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [الشرح: ٧ ـ ٨]، تدعينَ بخشوع، وتقرئينَ بتدبُّر، وتسبِّحينَ في سكينة، وتذرفينَ دموعَ الرهبة، تصدَّقي أمامَ أولادكِ وأنتِ مبتسمة، ولليتامى والمجاهدينَ حتى بمجوهراتكِ. صومي ما تقدرينَ عليه، فإن الأطفالَ لا ينسونَ أمَّهم وهي لا تأكلُ معهم. استمعي إلى إذاعةِ القرآنِ الكريم، وإلى تسجيلاتٍ لعلماءِ الأمَّة. اذكري الله في حالاتٍ كثيرةٍ، وارفعي صوتكِ أمامهم ليتأدَّبوا ويتعلَّموا..

* **يا بنتي**، أكثرُ ما يريحُ عينَ الرجلِ في البيتِ ويُطمئنُ قلبهُ ثلاثةُ أشياء: سلوكُ الأولاد، ونظافةُ البيتِ وترتيبه، وقلبُ زوجتِه ومعاملتها. فحافظي على هذه الأمورِ بعنايةٍ تَسْعَدي وتُسعدي.

* **يا بنتي** ، لا تَدَعي أطرافَ البيتِ رتيبةً كئيبةً يقعُ عليها النظرُ في كل مرةٍ كما هو حتى يُملَّ. حاولي وضعَ لمساتٍ جديدةٍ على أنحائه، وغيِّري أماكنَ بعضها، وزيِّنيها بلوحاتٍ فيها إعجابٌ بآياتِ الله في الكونِ والنفس، وأخرى كتاباتٌ تذكيريةٌ مناسبةٌ تغيِّرينها كلما حفظتِ أو حصلتِ على الجديدِ منها.

* * *

التربيةُ والأولاد

* **يا بنتي** ، أنشئي طفلَكِ على حبِّ القرآنِ الكريم، وألقي على سمعهِ آياتٍ قصيراتٍ لطيفاتٍ، بصوتٍ مؤثِّرٍ حنون، وتناولي أمامَهُ المصحفَ بعنايةٍ وهدوء، وافتحيهِ بلطف، وقلِّبي صفحاتهِ بهدوء، حتى ينشأ على حبِّه، وتعظيمه، وإجلاله، ولا يكونُ مستهتراً به كما يفعلهُ أطفالٌ تُركوا بغيرِ تربية .

* **يا بنتي** ، إذا علَّمتِ ابنكِ الصلاةَ فعرِّفيهِ أنه يعبدُ اللهَ ربَّهُ خالقَ الكون، وأنه وُجِدَ للعبادة، فلابدَّ له من القيامِ بهذا النمطِ من العبادة؛ لأنه أساسي. وربِّيهِ على عدمِ الحركةِ زيادةً عن حركاتِ الصلاة، حتى يفرِّقَ بين ما هو داخلٌ في الصلاةِ وما هو خارجها. وقد صارتِ الحركاتُ الزائدةُ ظاهرةً بين الأولاد، وأقنعيهِ أنه إن أكثرَ منها فعليه أن يُعيدها مرةً أخرى. وعلميهِ أن يذهبَ إلى المسجدِ ليصليَ مع الجماعة، ويتعرَّفَ على صُحبةِ الخير، ويحضرَ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريم،

وأن يكونَ مؤدَّباً مع شيخهِ ومُعلِّمهِ كما هو مع أبيه، ولا يتأخَّرَ في العودةِ من بعد.

* **يا بنتي**، علِّمي أولادكِ حبَّ رسولِ اللهِ ﷺ، واغرسي في نفوسهم الامتثالَ لأقوالهِ الكريمةِ وأفعالهِ الحميدة. وأفهميهم أنه أسوتُنا وقدوتُنا في جميع شؤون حياتنا، وأنه رجلٌ لا أعظمَ منه في الحياة، وأنه خاتمُ الأنبياءِ، وأحبُّ الخلقِ إلى الله، وأنَّ مخالفتَهُ شيءٌ منكرٌ لا يقدمُ عليه إلا مكابر. ولابدَّ أن تقرئي عليهم سيرتَهُ العطرة، أو مقتطفاتٍ تربويةً مؤثِّرةً من شمائلهِ وجوانبِ عظمتهِ ﷺ، ليتعلقوا بشخصهِ الكريم، ويتواردوا على سُنَّتهِ الشريفة.

* **يا بنتي**، اغرسي في نفوسِ أبنائكِ حبَّ الإسلام والدفاعَ عن المسلمين، وربِّيهم على ذلك أحسنَ تربيةٍ وأجلَّها، فإن هؤلاءِ الذين ترينهم في بلادِ الإسلامِ وقد لبسوا ثيابَ الغربِ وقلَّدوا أصواتهم، إنما نُشِّئوا بغير تربيةٍ ولا رادعٍ من دينٍ وأدب، أو أنهم صاروا بعد ذلك إلى بلادِ الأعداء فتشرَّبوا

بمشربهم، وأضاعوا دينهم وحاربوا أمتهم.

* **يا بنتي**، ربِّي أطفالكِ على حبِّ الجهادِ فإنهم سينشؤونَ أبطالاً، وعلِّميهم الاعتمادَ على أنفسهم فإنهم سيُصبحونَ عصاميِّين، وكلِّفيهم بأعمالٍ جادَّةٍ فإنهم سيكونونَ جنداً عاملينَ كادحين، وكرِّهي إليهم البطالةَ والأكلَ الكثيرَ والنومَ الزائدَ حتى لا يكونوا كَلاًّ على آخرين.

* **يا بنتي**، ازرعي في نفوسِ أولادكِ حبَّ الجهاد، واسردي عليهم قصصَ الشهداء، وانفعلي وأنتِ تتكلمينَ، واذرفي الدموعَ أمامهم وأنتِ تتحدَّثين، فإنهم سينشؤونَ رجالاً، قادةً أبطالاً، يحبُّون دينهم ويفدونَهُ بأرواحهم.

* **يا بنتي**، لا شيءَ يؤثِّر في الصغارِ مثلَ القصصِ والحكايات، وتكرارُها أو سردُها بين فترةٍ وأخرى يرسِّخُ مغزاها في النفس، فيشبُّ عليها الصغيرُ، وقد لا تفارقهُ حتى يفارقَ الحياة. فانظري كم هو تأثيركِ في أولادكِ. واختاري الماتعَ الهادفَ من هذه القصص، المليئةَ بالإيمانِ ومكارمِ

الأخلاق، لينشأ الطفلُ مسلماً طيِّباً مباركاً، ينفعُ أهلَهُ ومجتمعَهُ الإسلامي.

* **يا بنتي**، أفهمي أولادكِ وإخوانَكِ الصغارَ أنهم لم يُخلقوا للَّعبِ والأكلِ. ضعي في أيديهم أحياناً المصحفَ ليقرأوا سورةً معيَّنةً بترتيلٍ وصوتٍ جميل، ومرَّةً شريطاً فيه أناشيدُ إسلاميةٌ مؤثِّرة يتحمَّسونَ بها، ومرَّةً كتباً صغيرةً فيها قصصٌ وأقوالُ السلفِ الصالح، يستمتعونَ بها ويتنشَّطون. . لا تَدَعي أوقاتهم تذهب هدراً وهم في سنِّ التعلُّمِ والتوجيه.

* **يا بنتي**، إذا تفاخرتْ صاحباتُكِ بأولادهنَّ في جمالهم وصحَّتهم ولباسهم وأكلاتهم وألعابهم، فافتخري أنتِ بما يحفظونَهُ من كتابِ ربِّهم، وما علَّمتهم من آدابٍ إسلاميةٍ وقيمٍ فاضلةٍ وسلوكياتٍ تربويةٍ عالية، وأحاديثَ وحِكَمٍ وأناشيدَ جميلةٍ هادفة، وإنهم بذلك يزدادونَ أدباً وجمالاً وعلماً وخُلقاً.

* **يا بنتي**، أولادُكِ أمانةٌ في عنقكِ وعنقِ زوجك، فعلِّميهم الطاعةَ والحنانَ، واتركي لزوجكِ تعليمهم الرجولةَ ومكابدةَ

الحياة. وكلٌّ يكملُ الآخر. فوازني وأكملي . والتوفيقُ والسدادُ من الله.

* يا بنتي، لا تقتصري في تربيتكِ على الترغيبِ والرفقِ والدلال، حتى لا ينشأ الطفلُ متطفِّلاً غيرَ مبال، بل اجمعي معه الترهيبَ إذا لزم. وليكنْ للأبِ مشاركةٌ في ذلك، فإنه ينشأ بهذا على الالتزام والمسؤولية.

* يا بنتي، إذا ابتُليتِ بكونكِ في بلدٍ ما لا تقيمُ للتربيةِ الإسلاميةِ وزناً، بل تتخذُ منهجاً مغايراً في التربيةِ بالمدارس خاصةً، فإن مسؤوليتكِ التربوية تتضاعفُ تجاهَ أولادكِ، وعليكِ أن تنبِّهيهم دائماً إلى انحرافِ شعاراتٍ وسلوكياتٍ تُعلىٰ وتُمارَسُ هناك . وتبنّي - مع والده - النهجَ الإسلاميَّ الصحيحَ الذي يجبُ أن يؤمنوا به وينشَّأوا عليه حتى لا يضيعوا. وعليكِ أن توائمي بين حياتهم التعليمة والاجتماعية بزيارةِ الأهلِ الملتزمينَ والجيرانِ العاملين، حتى لا يظنوا أنهم أفرادٌ غرباءُ فيما تطلبينَ منهم

وتنصحين.

* **يا بنتي**، التأخُّرُ في الوصولِ إلى البيتِ يعني شيئاً، فقد يكونُ لسببٍ وجيهٍ مُراعى، وقد يكونُ غيرَ ذلك، لكن مع الأطفالِ لا مسامحة، والتكرارُ في ذلك جرحٌ أو وقيعة. فاحذري وراقبي، واسألي وهدِّدي، وأخبري الأب.

* **يا بنتي**، إذا رأيتِ الطفلَ قد عادَ إلى البيتِ ومعه ألفاظٌ جديدةٌ لم تعهديها منه من قبل، فإن كانتْ دخيلةً فاعلمي أنه قد وافقَ ذا خُلقٍ دنيّ، وإنْ كانتْ طيِّبةً فإنه التقى صُحبةً مباركة. فاعرفي واختاري، وامنعي وشجِّعي.

* **يا بنتي**، لبعضِ الصغارِ تصرفاتٌ غريبة، أو غيرُ مسؤولة، أو خفيَّة، لا تُدْرَكُ إلا بالملاحظةِ والدقَّة، فانظري إلى تصرفاته وحركاتهِ الجديدة، ونظراتهِ وتقاسيمِ وجههِ التي لم تعهديها فيه من قبل، لتعرفي أنه يُخفي أشياءَ لم يَبُحْ بها لك، وقد يكونُ في بعضها خطورة، فتداركيها قبل فواتِ الأوان.

* **يا بنتي** ، لا تعتمدي على خادماتٍ فيما تقدرينَ على عمله، فإن لهنَّ آثاراً سلبيةً على الأسرة، ويعلِّمنَ البناتِ الكسل. وزّعي أدوارَ العملِ على بناتكِ ليتحمَّلْنَ المسؤولية وهنَّ صغار، وحاسبيهنَّ وأدِّبيهنّ، فإنهنَّ مقبلاتٌ على شأنٍ عظيم.

* **يا بنتي** ، لا تفرِّقي بين أولادكِ، فلا تدرينَ أيُّهم أو أيتهنَّ يكونُ فيه الخيرُ والبركةُ والصلاح، ويهتمُّ بالأسرة أكثرَ من غيره، ومن الذي تكونينَ عنده في آخرِ عمركِ ويحنُّ إليكِ ويُنفقُ عليك.

* **يا بنتي** ، إذا اهتممتِ بابنكِ صغيراً فإنه سيهتمُّ بكِ كبيرة، كما سيهتمُّ بأبيه وأسرتهِ جميعاً، ومجتمعهِ ووطنه، فلا تفرِّطي في تربيته تربيةً إسلاميةً حكيمة، واعرفي بموقعكِ في المجتمع؛ فإنه أهمُّ وأخطرُ من مواقعِ معظمِ الرجال.

* **يا بنتي** ، اتعبي مع أولادكِ اليوم، لتستريحي معهم غداً.

* * *

العملُ.. وما إليه

* **يا بنتي**، ليس هناك شيءٌ يملأ حياةَ المرأةِ مثلَ الأمومة؛ لأنها وظيفتُها الطبيعيةُ الفطرية، فلا يصرفنَّكِ عنها شيء، ولا يكونُ في حياتكِ على حسابها شيءٌ.

* **يا بنتي**، لا تنازعي الرجالَ حقوقهم، فلكلٍّ حقُّهُ ودورهُ ومكانتُه في مجتمعه، ولكِ أسمىٰ وظيفةٍ وأجلُّ مكانة، عندما تسلكينَ سبيلَ الرشاد والتقوىٰ في التربيةِ والإصلاح، في الأسرة والمجتمع.

* **يا بنتي**، المرأةُ مقيَّدةٌ بشرعِ الله وحده، وكذلك الرجل. وعملُ المرأةِ في المنزلِ والمدرسةِ والمستشفى وغيرها ليس تعطيلاً لها ولا إهداراً لمكانتها، إنه من أجلِّ الأعمالِ في مجتمعها، وما لا يقدرُ الرجالُ عليه، ولو قامَ بعضُهم بعملها لأخفق. وكذلك العكس. فلماذا الخلطُ والضجيج؟ ولماذا الفتنةُ والإثارة؟

* **يا بنتي**، لا تتحقَّقُ الأمومةُ الكاملةُ إلا بوجودِ الأمِّ مع أولادها وقربها منهم تربيةً وحناناً، وإنَّ تفرُّغها للعملِ خارجَ المنزلِ يؤثِّرُ سلباً على الأسرة، ولا يوفِّقُ بينهما إلا امرأةٌ ذاتُ عزيمةٍ وصبر، وقد يكونُ هذا نادراً، ويكونُ ذلك على حسابِ صحتها وراحتها، وعلى حسابِ التربيةِ والتدبيرِ المنزلي.

* **يا بنتي**، إذا عملتِ خارجَ البيت، وزوجُكِ كذلك، فمن للبيت؟ ومن للأولادِ وتربيتهم؟ أهم أولى أم المال؟ ولمن يُتركون؟ للخادمات؟ وهل تتوقعينَ من هذا الإهمالِ أولاداً صالحينَ يهتمُّون بكِ إذا كبرت، أو يدعونَ لك إذا متِّ؟

* **يا بنتي**، تعرَّفي على الأعمالِ النسويةِ في معظمها حتى تعرفي أحوالَ العاملاتِ فيها ونفسيَّاتهنَّ وما يناسبهنَّ من الدعوةِ أو المساعدة، وإنك بذلك تزدادينَ خبرةً وحكمةً في الحياة، وتقوِّمينَ فيها المناسبَ وغيرَ المناسب، وتشريعاتهِ وما وافقَ منها نظامَ الإسلامِ أو لا.

* **يا بنتي**، لا يمرُّ يومٌ إلا وتسمعينَ أخبارَ المرأةِ الغربيةِ وما

يحيطُ بها من بؤسٍ وشقاءٍ في العملِ والمنزلِ والشارع، من إرهاقٍ وظلمٍ واغتصاب، ولم ترضَ هي بهذه الحال، بل أجبرها عليها الرجال، من موقعِ الفكرِ المنحرفِ والشهوةِ المتسلطة، ولا يسمحونَ لها بالخروجِ من هذا المستنقعِ القذرِ الذي أُهينتْ فيه كرامةُ المرأة أيما إهانة. وإنما كرامتها في حفظِ مكانتها الحقيقيةِ في الحياة، كما منحها دينُ الله الحكيم، الذي لا يظلمُ صغيراً ولا كبيراً، ذكراً أو أنثى.

❋ ❋ ❋

خاتمة

* **يا بنتي** ، لا تقولي وأنَّى لي بكلِّ هذه النصائحِ والتوجيهات، ومتى أعملُ بها جميعاً وكيف؟ فالعملُ ببعضها ليس قليلاً، والمهمُّ أن تعملي بالأساسيات، والباقي على قدرِ ما تستطيعين، وكلما قويتْ عزيمتكِ فعملتِ بالأكثر فهو زيادةُ نورٍ وإيمان، وذخرٌ تدَّخرينَهُ لنفسكِ عند مولاك، ليومٍ تكونُ فيه الحسنةُ الواحدةُ ذاتَ شأن، وأي شأن!

* **يا بنتي** ، لم أقُلْ كلَّ ما يتعلقُ بالمرأةِ هنا، وإنما هي «نصائح» يبدو فيها جانبُ الجدِّ والعزيمةِ دون غيرهما، وركزتُ من بينها على أمورٍ لأهميتها .

* **يا بنتي** ، لم أقلْ كلَّ ما ينبغي قولهُ لك، وهناك رسالةٌ وجَّهتُها لأشقائكِ سميتها «يا بُنيّ» تكملُ هذه في جوانب، فاقرئيهما، وتوجَّهي بهما، ففيهما خيرٌ كثير . وقد كنتُ مقصِّراً في توجيهكِ وشقيقاتكِ كلاماً، إلا ما لابدَّ منه، واكتفيتُ

بسلوكٍ عمليٍّ بينكم أرجو به الرضا عند الله.

فهذا القلمُ أبرزَ لسانَهُ وتكلَّم، ورُبَّ قلمٍ أبلغُ من لسان.

والسلام.

محمد خير يوسف

كتبت بين ٢٤/ ٤/ و١٢/ ١٠/ ١٤٢٢هـ.

والحمد لله وحده

* * *

الفهرس